الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور الطاهر مولاي –سعيدة–
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

مظاهر التجديد عند أدباء المهجر

–إيليا أبو ماضي أنموذجًا–

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د)
تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطالبتان:
- ✓ بن جراد سعاد
- ✓ بوعكة نادية

بإشراف الأستاذ:
- ♦ تامي مجاهد.

السنة الجامعية
2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله الذي أعاننا في إنجاز هذا العمل نحمده حمدا كثيرا، أما بعد:

نتقدم بالشكر والتقدير والاحترام للأستاذ الفاضل «تامي مجاهد» الذي ساعدنا بالكثير ومنحنا من وقته ولم يبخل علينا من ثروته

وإلى كل الأساتذة الذين أناروا لنا الطريق بالعلم طيلة مسارنا الدراسي ابتداء من الطور الابتدائي حتى الجامعي

كما نتفضل بالشكر إلى كل عمال وعاملات جامعة الدكتور «مولاي الطاهر» بولاية سعيدة

كما لا ننسى عمال الإقامة الجامعية "أحمد مدغري"

وإلى الأخ الفاضل الذي قام بطباعة هذه المذكرة «عيسى»

وإلى كل ما ساعدنا من قريب أو بعيد

فشكرا لكل هؤلاء جزاهم الله خيرا

إهداء

الحمد لله رب العالمين على نعمة العقل والدين وفطرنا على حب المعرفة واليقين وجعلنا متعلمين وصلى الله على سيدنا محمد أزكى الصلاة وأفضل التسليم، أما بعد:

أهدي هذا العمل إلى بر الأمان ومنبع الحنان إلى من عظم مكانتها الإسلام فنالت شرف الذكر في القرآن إلى من وضعت تحت قدميها الجنان إلى من زرعت بسمتي ومسحت دمعتي إلى من يعجز عن وصفها اللسان أمي الغالية

دون أن أنسى الرجل الذي لطالما كان فخرا وسندا لي وقام بتكريس حياته من أجل أن يراني في هذا المقام

وإلى كل إخوتي وأخواتي خاصة أختي البكر التي كانت بمثابة الأم الثانية لي

وإلى الأخوات اللواتي لم تنجبهم لي أمي وإنما أنجبتهم لي الحياة صديقاتي بالغرفة اللواتي كن أنيسات غربتي ومؤنسات وحدتي

سعاد.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين والحمد لله الذي منحنا الصبر والقوة لنتمم هذا العمل، أما بعد:

أهدي هذا العمل إلى من كانت شمعة أضاءت حياتي إلى المرأة التي سقتني بحنانها وغذتني بحبها وعطفها إلى من يخضع الكون لروعتها إلى من كنت دائما أسكن بين أحضانها ولازلت طفلة بين يديها أمي الغالية

كما لا أنسى أعظم رجل في الكون الذي طالما سهر وتعب لأجل راحتي والدي العزيز

وإلى كل إخوتي وأخواتي وخاصة ابنة أختي «كريمة» التي كانت ذراعي الأيمن

وإلى صديقاتي خاصة المتواجدات معي بالغرفة

نادية.

خطة البحث

مقدمة.

مدخل.

الفصل الأول: المدرسة الرومانسية وتجلياتها في الأدب العربي الحديث

المبحث الأول: لمحة تاريخية حول الرومانسية.

المبحث الثاني: ماهية الرومانسية.

المبحث الثالث: مبادئ الرومانسية.

المبحث الرابع: تجليات الرومانسية في الأدب العربي الحديث.

الفصل الثاني: مظاهر التجديد عند أدباء المهجر

المبحث الأول: مفهوم أدب المهجر.

المبحث الثاني: نشأة الأدب المهجري.

المبحث الثالث: خصائص أدب المهجر وموضوعاته.

المبحث الرابع: من أعلام أدب المهجر ونظرتهم إلى الشعر.

الفصل الثالث: دراسة فنية وأسلوبية في شعر إيليا أبو ماضي

المبحث الأول: ترجمة بشخصية الشاعر.

المبحث الثاني: أطوار شعره.

المبحث الثالث: ميزات شعر إيليا أبي ماضي.

المبحث الرابع: دراسة فنية لقصيدة "ابتسم".

خاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

مقدمة

لقد تعددت المذاهب الأدبية واختلفت فيما بينها، فكل منها كانت له أسس ومبادئ بني عليها دراسته، وقد ساد المذهب الكلاسيكي مدة من الزمن، وكان له الفضل في الإعلاء من قدر الأدبيين الروماني واليوناني، فكان الأدباء يسيرون على النهج القديم ويتبعون القيود التي كان يمليها عليهم، هذا المذهب من وقوف على الأطلال وبكاء على الديار ووصف للناقة والحروب وتغزل بالمرأة إلى أن تفطن الشعراء إلى تبني مذهب جديد يخلصهم من هذه القيود والرتابة، ليصلوا في الأخير أن المذهب الرومانسي هو الإناء المناسب الذي بإمكانه أن يحوي أحاسيسهم ومشاعرهم الداخلية.

فتأثر الأدب العربي بهذا المذهب الجديد لأنه وجد فيه ما يناسب ويتطابق مع أغراضهم اليومية، كونه منح للشعراء فرصة التعبير بحرية وطلاقة عما يجول في خواطرهم ومكنهم من تصوير يومياتهم بآلامها وأفراحها، وفي أعمق صورها دون أن يحكمهم وزن أو قافية.

وأصحاب هذا الاتجاه أرادوا أن يقفزوا بالشعر من دائرة الجمود وأن يبعثوا فيه روحا تضمن استمراريته لأنه وقبل كل شيء، يمثل عندهم تجربة حسية شعورية صادقة.

وقد تجسد الاتجاه الرومانسي في مجموعة من الصور والدليل الأكبر هو تلك القصائد التي نظمها الشعراء في شتى المجالات، واختلاف الأوطان، ومنهم من هاجر من وطنه إلى أوطان أخرى، فاختلطت عليه المشاعر والأحاسيس من حنين للوطن وشوق للأهل، فنظموا قصائد كثيرة تجاري ظروفهم وتؤنسهم في وحدتهم وتعد المدرسة الرومانسية مظهرا من مظاهر التجديد.

ومن هنا جاء موضوع مذكرتنا "مظاهر التجديد عند أدباء المهجر – إيليا أبو ماضي أنموذجًا".

وقد وقع اختيارنا على الموضوع رغبة منا في معرفة هذا الشكل الجديد والتحول الجذري الذي تحول إليه الشعر العربي، إضافة إلى إبراز فضل وإسهامات المهجريين في هذا المجال.

كما اعتمدنا أثناء الدراسة على ديوان "إيليا أبو ماضي" كمصدر للاستشهاد، ومجموعة من المراجع منها: "القديم والجديد في الشعر العربي" للدكتور واصف أبو الشباب و"في النقد الأدبي" لعبد العزيز عتيق.

وككل عمل لا يخلو من العراقيل، فقد واجهتنا بعض الصعوبات وهي أن المادة البحثية المتعلقة بالشعر المهجري والدراسة حول الشاعر إيليا أبو ماضي غزيرة ومتشعبة، لذلك صعب علنيا اقتناء كل ما يخص الموضوع فحاولنا جاهدين أن نشارك ولو بالقليل فيما يخدم البحث وتصيد العلم والمعرفة.

وانطلقنا من إشكالية بنينا عليها هذا العمل وتمثلت فيما يلي: كيف أثر الاتجاه الرومانسي على أدباء المهجر؟ وما هي مظاهر التجديد التي مست هذا الأدب؟

أما عن الخطة التي سهلت علينا تنظيم العمل فكانت كما يلي:

مدخل: وهو كتمهيد للموضوع.

الفصل الأول: يتضمن دراسة عامة حول المذهب الرومانسي.

- لمحة تاريخية حول الرومانسية.
- مبادئ الرومانسية وتجلياتها في الأدب الحديث.

الفصل الثاني: يتضمن دراسة حول الأدب المهجري.

- مفهوم الأدب المهجري ونشأته.
- موضوعات أدب المهجر وخصائصه وأعلامه.

الفصل الثالث: تضمن دراسة فنية لقصيدة "ابتسم" لإيليا أبو ماضي

احتوى على: اختيار القصيدة، التعريف بالشخصية، وتطبيق لمظاهر التجديد على القصيدة.

وخاتمة كانت حوصلة لما جاء في الموضوع.

مدخل

لقد ضلت قضية التقليد والتجديد من بين القضايا الشائكة التي أحدثت زوبعة فكرية وأسالت حبر أقلام الكثير من النقاد والمفكرين، ولا يختلف اثنان في أن الشاعر لطالما كان يملك مكانة مرموقة في أهله وبين أقوامه، حتى قيل أنه كان لما ينشأ في القبلية شاعرا تقام له الحفلات وتأتي القبائل الأخرى لتهنأ أهله، لأنه سيكون لسان أمته ودرعها الواقي، يدافع عنها في أفراحها وأحزانها ويحارب أعدائها بسيفه وهو القلم.

فتعددت موضوعات شعره من مدح ورثاء وغزل وهجاء وما كان معروفا أن العرب آنذاك كانوا كثيري الترحال، فالشاعر كلما انتقل من مكان إلى مكان وقف على وصف كل ما يشاهد من حوله فيقف على الأطلال والبكاء على الديار ويصف الناقة ويتغزل بالمحبوبة، ويصف الحروب وحتى صوت السهام، ويخلد الأبطال، لكن رغم تعدد هذه الموضوعات واختلافها، فالإنسان بطبعه يحب التغيير ويسعى دائما إلى التجديد ويمل الرتابة والمألوف، ففكر في خلق الإبداع والإضافة إلى هذا الموروث لا لأنه يرى النقص فيه وإنما يهدف إلى تطويره والرفع من شأنه والحفاظ على استمراريته وبقائه مدى العصور.

«ولقد زاد اتصال العرب بآداب الغرب، عن طريق الترجمة والبعثات العربية إلى جامعات أوروبا، والمستشرقين والأساتذة الغربيين الذين عملوا في الجامعات العربية وعنوا بنشر الأدب الغربي بين الشباب العربي، وبخاصة آداب شكسبير وشيلي وهوجو، وموباسان، ولامارتين، وأناتول فرانس، وألفريد دي موسيه... وكذلك عن طريق المدارس الأجنبية التي أنشئت في ربوع الشرق العربي».[1]

«وبتأثير ذلك كله، ظهر الاتجاه الرومانسي في الأدب العربي الحديث، وكان أول من دعا إليه حامل راية التحديد والابتداع في الشعر هو الشاعر خليل مطران (1876 – 1949) الذي دعا إلى الحرية الفنية التي تحترم شخصية الشاعر واستقلال الفن عن الصناعة والأناقة الزخرفية، ودعم وحدة القصيدة وأبرز كل شيء في هذا الوجود –صغيرا أو كبيرا– كموضوع شعري خليق بعناية الشاعر وأهل للتناول الفني إذا ما استطاع الشاعر أن يتجاوب

[1]: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 – 1992م، ج1، ص40.

معه وطرق الموضوعات الإنسانية بدل الاقتصار على العواطف الذاتية، وكان يقول: «أريد التجديد أكثر مما أردته في كل آن...».[1]

وهنا نلمس ونلاحظ أن هؤلاء كانت لهم رغبة في التجديد والخروج بالشعر من قوقعة الجمود.

وما عزز الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث ثلاث مدارس كبيرة ذوات أثر ضخم في تطوره والتجديد فيه.

أولهما: مدرسة شعراء الديوان لشكري والمازني والعقاد وقد دعا ثلاثتهم إلى شعر الوجدان وأكدوا وحدة القصيدة، وكان الشعر عندهم تعبير عن نفسه العاطفية وقد نظم "العقاد" في الجانب الوجداني والفلسفي وفي المناسبات، وقال في (الديوان): «إن كان الشعر لا يرجع إلى مصدر أعمق من الحواس، فذلك شعر القشور والطلاء، وإن كنت تلمح من وراء الحواس شعورا حيا ووجدانا تعود إليه المحسوسات كما تعود الأغذية إلى الدم...».

فالشعر عند أصحاب هذه المدرسة يعد تجربة حسية شعورية تنبع من أحاسيس الشاعر وعواطفه الصادقة، كما ذكر في قول آخر حيث قال: «إن الشعر يقاس بمقاييس ثلاثة: أولها أن الشعر قيمة إنسانية قبل أن يكون قيمة لفظية، فيحتفظ الشعر بقيمته إذا ترجم إلى لغة من اللغات، وثانيهما أن الشعر تعبير عن نفس صاحبه...».[2]

وثانيهما مدرسة أبولو التي كونها الشاعر الكبير الدكتور أبو شادي التي كانت تدعوا إلى صدق العاطفة والابتعاد عن التكلف والتزييف.

وثالثهما: مدرسة المهجريين وشعراؤها من أمثال الريحاني وجبران خليل جبران، ونسيب عريضة...

---

[1]: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م)، ج1، ص40.

[2]: المرجع نفسه، ص41.

ولقد كان لهذه المدارس الثلاث تأثير كبيرا على الأدب العربي الحديث بصفة عامة وعلى الاتجاه الرومانسي بصفة خاصة، كونها كانت بمثابة حجج وأدلة تؤكد مطالبه وغاياته في النهوض بالشعر القديم وإحيائه وبعث الروح فيه ليضل سجلا تاريخيا وموروثا عربيا أصيل.

فالتجديد هو كل جهد يعمل على الإضافة إلى ما هو حاضر موجود بين الناس إما لتغيير صورته أو إكسابه صفة الامتداد والديمومة مسايرة للواقع وتعبيرا عنه، فالشعراء المجددين أرادوا أن يمس تجديدهم الشكل والمضمون، وقد تمثلت مظاهره في مجموعة من النقاط نذكرها فيما يلي:

- الطابع الإنساني لتجربتهم الأدبية، فالإنسان أخ الإنسان بغض النظر عن جنسه.
- الوحدة الموضوعية والعضوية، فالقصيدة كل متكامل.
- التعبير الحر والاهتمام بالفكرة عمقا ووضوحا واستيفاء.
- التأمل في الطبيعة والتعلق بها واعتبارها موطن الحب والحرية.
- الإيمان بالحرية واعتبار ذلك مصدرا من مصادر الحياة والإبداع.
- التجديد في الموضوعات، فقد ثاروا على الأغراض الشعرية التقليدية.
- الصدق في التعبير لأن الشعر عندهم تجربة شعورية وتعبير عن الذات.

فالشعر هنا، قد انتقل نقلة نوعية، سواء من ناحية المضمون فقد تغيرت مواضيعه، أو من ناحية الشكل، كما حدث تغير في الأسلوب واللغة وحتى في النظام.[1]

فعندما نتأمل هذه المظاهر والمطالب التي طالب بها الشعراء المجددين، نلمس تفطن الشاعر ووعيه، فهو لم يرضى أنه يكتب بقيود وإجبار، وإنما أراد أن يكون شعره من نسج الإبداع والإلهام، فالإنسان كلما كان حرا يستطيع أن يقدم الأجمل وكلما كان مجبرا ومرغما فسيعجز عن تقديم القليل حتى.

[1]: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، ج1، ص42.

فالشعر لم يصبح ذلك النغم الموسيقي الذي تطرب له النفس أو ذلك الإيقاع الذي يتسامرون به في الليالي الطوال، أو مجرد كلام منظوم موزون مقفى وإنما أصبح أبلغ وأهدف من هذا ولو لم يكن هكذا لما ظهرت مجموعة من القضايا لتدرس هذا اللون الأدبي كقضية اللفظ والمعنى، وقضية الوضوح والغموض وقضية الالتزام في الشعر وقضايا عديدة، فالنقاد والدارسين أعطوا للشعر أهمية كبيرة وحاولوا دراسته من كل الجوانب، كما ركزا على دراسة الجوانب الجديدة التي أتى بها شاعر عن شاعر آخر، صحيح أنه لا محالة سيلتقي شاعر مع شاعر أو مع عدة شعراء آخرين في موضوع واحد، لكن حتما سيختلفون في طريقتهم لمعالجة هذا الموضوع.

وربما يكون سبب هذا الاختلاف راجع إلى طبيعة نظرة كل منهم إلى الحياة، فهناك من ينظر إليها نظرة تفاؤل وهناك من ينظر إليها بنظرة تشاؤم.

وما أكد كذلك على أهمية ومكانة الشعر هجرة عدد كبير من النقاد والشعراء إلى أوطان أخرى ليرفعوا من شأنه ويطوروه ويحافظوا على استمراريته ويعرّفوا به في بلدان غير بلدان المغرب العربي، وفعلا قد حققوا هذا وأدهشوا نقاد ودارسين أدى بهم إلى البحث فيه ومحاولة دراسة محاور الجمال فيه، «وتنتشر اللغة العربية ممتدة إلى أنحاء أوروبا بدئًا بإسبانيا وصقلية وإيطاليا وجنوب فرنسا، ويزدهر الأدب العربي ويعظم تأثيره في آداب الأمم التي خالطها، فنجد الإسبان والفرنسيين يأخذون عن عرب الأندلس ضروبا شتى من الشعر كالمدح والهجاء والغزل، كما أخذوا عنهم القافية».[1]

فنجد "جول لوميتر" الفرنسي يعترف بأن «الشعر العربي في جملته أنقى شعر عرفه العالم بما حوى من العواطف الرقيقة، وهو أقرب الأشعار إلى معاني الرجولة والشرف، والحياء الصحيح، والإيمان القوي».[2]

[1]: نطمى عبد البديع محمد، أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب، دار الفكر العربي، د.ط، ص20.

[2]: نطمى عبد البديع محمد، أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب، دار الفكر العربي، د.ط، ص20.

أما لويس فياردو، فيقول: «جاء الشعر الفرنسي على مثال الشعر الإسباني المأخوذ عن الشعر العربي لا عن اليوناني ولا عن الروماني، لأنهم لم يقفوا على هذا ولا ذاك قبل القرن الرابع عشر حتى يقلدوه... ولقد أخذنا صناعة الشعر والقوافي عن العرب...».[1]

ويقول "ليبري": «لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا الحديثة في الآداب عدة قرون، وهكذا أخذت حضارة الإسلام تشع في بغداد وقرطبة في آن واحد...».[2]

وهذه الاعترافات إن دلت على شيء، فهي تدل على مكانة وذيوع صدى الأدباء العرب، وكيف استطاعوا أن يجعلوا من العمل الأدبي العربي أدبا عالميا يخضع له أدباء ونقاد أجانب كبار.

فهؤلاء المهاجرين نهضوا بالشعر وأكسبوه ثوبا يلوح بالتطور والعصرنة والحداثة واللغة العربية، قد تزاوجت مع اللغات الأخرى الأوروبية، مثل: الإيطالية والألمانية والهولاندية والروسية، لكنها فرضت نفسها وأكدت استمراريتها، كيف لا وهي لغة القرآن التي تعجز في الإتيان بمثلها كونها غنية بالمفردات ووافرة بالألفاظ والتراكيب، فهي من تكرمت على اللغات الأخرى بمفرداتها ومعانيها، فهجرة هؤلاء الشعراء كانت نعمة على الأدب العربي، حيث بعثت فيه روحا ستظل خالدة مدى العصور وباختلاف الأجيال.

إذن، فالأدب العربي بحر ومهما حاولنا أن نغوص لنتصيد صدفاته، نجد أنفسنا قد غرقنا في فنونه، ويعد الشعر العربي أصيل ببحوره وأوزانه خاصة وأن لغته كانت فصيحة مستوحاة ومستمدة من القرآن الكريم، الأمر الذي جعله محط أنظار الدارسين العرب وغير العرب.

ولما كان يمتلك كل هذه الخصوصية وهذه الأهمية، فقد حظي بدراسات عديدة شملت جميع مجالاته وفنونه والتنقيب عن مصادر الجمال والإبداع فيه، إلا أن تواجده في الوطن

[1]: المرجع نفسه، ص20-21.

[2]: المرجع نفسه، ص21.

العربي كان فيه نوع من القيد والكبت، وقد اعتبره الكثير من الشعراء سببت في عدم جعلهم يمتلكون القدرة على الإبداع، فرأوا أن مغادرة الوطن وهجرته هي الحل الأنسب لجعل هذا الأدب يتطور ويستمر ليصبح مع الوقت موروثا أصيلا وسجلا تاريخيا يفتخر به، وفعلا صار هكذا وذلك بفضل الإسهامات التي قام بها الشعراء المهاجرين وما أضافوا إليه من جديد، فجعلوه أدبا مشهورا وأكسبوه صفة العالمية ورفعوا من شأن ومكانة اللغة العربية.

فالآداب العالمية اعتبرت الأدب العربي منبعا ارتوت منه وبنت عليه مجموعة من الأفكار والدراسات، وهذا كله نتج نتيجة للاحتكاك الذي حصل بعدما هاجر الشعراء والأدباء العرب إلى البلدان الأجنبية، فهجرتهم هذه ورغبتهم في التجديد أعطت للأدب بصفة عامة والأدب العربي بصفة خاصة حياة جديدة وقد أسهموا مساهمة فعالة في هذا المجال والذي اخترناه كعنوان لمذكرتنا وسنخصه بالحديث في متن صفحاتنا بإذن الله.

الفصل الأول:

المدرسة الرومانسية

وتجلياتها في الأدب العربي الحديث

المبحث الأول: لمحة تاريخية حول الرومانسية

ظهر مصطلح رومانسية حوالي سنة ألف وستمائة وأربعة وسبعين في إنجلترا، وتوطد حضوره في مقدمة كتاب (توماس وارتنا) "تاريخ الشعر الإنجليزي" الصادر سنة ألف وسبع مائة وأربعة وسبعين والذي كان له أثره البعيد في التعريف والدفاع عن الشعر والقصص المازج بين عناصر الخيال "خزف المعايير والقواعد الكلاسيكية".

أما في فرنسا تحدد بداية استعمال المصطلح انطلاقا من الملحمة التي وصف فيها شعر أرستووتاسو الرومانسي وابتداع "جان شبيلان" مصطلح "الملحمة الرومانسية" ولو تأخر عن ألمانيا وانجلترا. فقد كان بدأ استعماله فيها بتأثير من عمل شليفل. فارتبط المفهوم بمعنى الثورة، وتقاطع حضوره مع ممارسات الكلاسيكية التي حمل الانتصار لها تبخيسا وإدانة للأدب الرومانسي. غير أن ذلك لم يجعله منفصلا عن الفلسفة في تفاعلها مع العقل الحديث ومع قضايا نقد ملكة الذوق ونزعتها الجمالي، كما أنها لم تنقطع عن أزمات المجتمع في ألمانيا بالخصوص، ولا عن وقع الاضطرابات التي تعرضت لها الحياة العامة فيها وجعلتها تعيش الأزمات الاقتصادية والمجتمعية والسياسية والأخلاقية.[1]

وقد كان جمهور الرّومانسيين هم الطبقة الوسطى أو الطبقة البرجوازية، بعد أن كان جمهور أسلافهم يتمثل في الطبقات الأرستقراطية التي كان يعتمد عليها الكتاب الكلاسيكيون، ويحرصون على نيل الخطوة لديها. وكانت قد نهضت الطبقة الوسطى في عصر الرومانسية، وتطلعت إلى نيل حقوقها السياسية والاجتماعية.

فالتيار الفلسفي الذي قامت عليه الرومانسية هو التيار العاطفي الممثل في الفلسفة العاطفية. فالمعاناة التي ذاقتها الطبقة الوسطى كان لها الدور الفعال في تحريك مشاعر الكتاب الرومانسيين وإلهام الحماس ولكن لا ينبغي أن نفهم من كلامنا أن الرومانسية مذهب حديث، فالواقع أنها قديمة في الأدب الأوربي قدم الأساطير.[2]

[1]: يوسف ناوي، الشعر الحديث في المغرب العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2006، ص181.

[2]: عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1972، ص247.

فهي ثورة ضد الكلاسيكية المشددة في قواعدها العقلية والأدبية وكذلك ثورة ضد العقائد اليونانية المبنية على تعدد الآلهة ومن جذور هذه الثورة التيارات الفلسفية التي تدعو إلى التحرر من قيود العقلية والدينية والاجتماعية، فضلا على اضطراب الأحوال السياسية في أوربا بعد الثورة الفرنسية الداعية إلى الحرية والمساواة وما يتبع ذلك من صراع على المستعمرات، وحروب داخلية، كل هذه الأمور تركت الإنسان الأوروبي قلقا حزينا متشائما فانتشر فيه مرض العصر وهو الإحساس بالكآبة والإحباط ومحاولة الهروب من الواقع، وكان من نتيجة ذلك ظهور اتجاهات متعددة في الرومانسية إذا توغلنا في العقيدة والأخلاق والفلسفة والتاريخ والفنون الجميلة، ودخلت الرومانسية في الفلسفة وتجلت في نظرية الإنسان الأعلى السوبرمان عند نيتشه ونظرية الوثبة الحيوية عند بروجسون.[1]

وكان مسلك الرومانسيين يتفق والمشاعر الإنسانية إذا كانوا يدافعون عن طبقة مهضومة الحق، هي الطبقة التي نشئوا فيها وهم على وعي بأنهم يقودون معركة التحرير ضد طبقات الطفيليين من الأرستقراطيين. فكان الأدب تمهيدًا للثورة ومصاحبا لها عن حرية وإيمان برسالته الإنسانية.[2]

فمبدأ الرومانسيين اتفق مع المشاعر الإنسانية فوقفوا إلى جانب الطبقات الضعيفة فجاء أدبهم كرسالة إنسانية. وكيفما كان الأمر فالرومانسية كما تفكر فيها هي في الغالب تحول أو تطور في أدب وفلسفة كل من العصور الوسطى والعصر الحديث وعصرها الأول الكبير يبدأ مع ازدهار الأعمال الأدبية الخيالية التي ظهرت في القرنين الثاني والثالث عشر.[3]

[1]: مانع بن حماد الجهني، الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، لطبعة الخامسة، ص761.

[2]: محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، يوليو 2007، ص301.

[3]: عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص248.

المبحث الثاني: ماهية الرومانسية

الرومانسية: كلمة فرنسية مشتقة من Romantisme وبالإنجليزية Romanticism، وبالألمانية Romantik. وفي الأصل هي كلمة مشتقة من كلمة Romanius وقد أطلق على اللغات والآداب التي تفرعت عن اللغة اللاتينية القديمة والتي كانت تعبر عن لهجات عامية في العصور الوسطى ثم تحولت إلى لغة فصيحة في عصر النهضة، فأصبحت لغة ثقافية وعلم وأدب، وفيها لهجة تسمى الرومانسية، وهو الاسم الذي طلق على ثمار هذه الآداب.

وفي أدب روسو: «شطآن بحيرة بين وحشية رومانتيكية أكثر من بحيرة جنيف، لأن الصخور والغابات فيها أكثر متاخمة للماء» واقترحت له مدام نيكر Neker اسم الأدب الاجتماعي.[1]

الرومانسية أو الرومانتيكية مذهب أدبي يهتم بالنفس الإنسانية وما تزخر به من عواطف ومشاعر وأخيلة، أيا كانت طبيعة صاحبها مؤمنا أو ملحدا، مع فصل الأدب عن الأخلاق ولذا يتصف هذا المذهب بالسهولة في التعبير والتفكير، وهو مذهب متحرر من قيود العقل والواقعية الذين نجدهما لدى المذهب الكلاسيكي الأدبي، وقد زخرت بتيارات لا دينية وغير أخلاقية.

والحق أن الرومانسية في فرنسا ولدت على يد روسو، وأن كتابه "هلويزة الجديدة" يعتبر فجر مذهب الرومانسية، وكل ما جاء بعده محاولات لإتمام البناء الذي بدأه، والذي ظهر بشكل واضح عند "هوجو" شاعر فرنسا الأكبر في القرن التاسع عشر.[2]

تعني الرومانسية في اللغة الإنجليزية قصة أو رواية تتضمن مغامرات عاطفية وخيالية ولا تخضع للرغبة العقلية المتجردة ولا تعتمد الأسلوب الكلاسيكي.[1]

[1]: محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، دار العودة، بيروت، الطبعة السادسة، 1981، ص05-07-17.

[2]: مانع بن حماد الجهني، المرجع السابق، ص859.

إن النقاد الكلاسيكيون قد آمنوا بالعقل واحتكموا إليه جميعا، وجعلوه وسيلة في الوصول إلى الحقيقة، فقد وضع الرومانسيون الخيال محل العقل، وجعلوه المخرج الحقيقي للحقيقة. يقول "شيلي": «إن الأدب الرومانسي يشحذ سلطان العقل، ويتوج مكانة العاطفة والشعور والرومانسي بخاصة يعيش في عالم لا هادي له فيه سوى القلب والعاطفة، أما "كلور ريدج": «لأن الحقيقة العميقة لا يصل إليها إلا ذو عاطفة عميقة وكل حقيقة نوع من الوحي».

إذن فالرومانسية مذهب إنساني جديد أطلق العنان للعاطفة ووثق بها ومجدها، فكان لابد من أن يعني بالخيال، خاصة بعد أن آمن أصحابه بأن روعة الفن لا تتحقق إلا عن طريق التجربة الذاتية المستجيبة لما ترشد إليه العاطفة.

[1]: مانع بن حماد الجهني، المرجع السابق، ص859.

المبحث الثالث: مبادئ الرومانسية

إن الرومانسية شأنها شأن أي اتجاه آخر تملك مبادئ وأسس تميزها عن باقي الاتجاهات الأخرى، ويمكن التحدث عنها فيما يلي:

- الثورة على المجتمع، فضلا عن التحرر من قيود العقل والواقعية والتحليق في رحاب الخيال والصورة والأحلام.
- التركيز على التلقائية والعفوية في التعبير الأدبي، لذلك لا تهتم الرومانسية بالأسلوب المتأنق، والألفاظ اللغوية القوية الجزلة.
- تتعلق الرومانسية بفكرة المطلق واللامحدود.
- الحرية الفردية أمر مقدس لدى الرومانسية.
- فصل الأدب عن الأخلاق، فليس من الضروري أن يكون الأديب الفذ فذ الخلق ولا يكون الأدب الرائع خاضعا للقوانين الخلقية.[1]
- فالتجربة الشعرية عند هؤلاء نابعة من ذاتية الشاعر ووجدانه، فقد خالفوا من سبقهم فمجدوا شأن العاطفة وجعلوا حقوق القلب تطغى على قوانين المجتمع ونظمه، فكان كل شيء في أدبهم موضع تساءل، ولكنهم في شبوب عواطفهم وفي عالم أحلامهم ساعدوا على نشر العدل الاجتماعي، وعطفوا على كثير من ضحايا المجتمع.[2]
- الإبداع والابتكار القائمان على إظهار أسرار الحياة من صميم عمل الأديب، وذلك خلافا لما ذهب عليه أرسطو من أن عمل الأديب محاكاة الحياة وتصويرها.
- الاهتمام بالمسرح، لأنه هو الذي يطلق الأخيلة المثيرة التي تؤدي إلى جيشان العاطفة وهيجانها.
- الاهتمام بالآداب الشعبية والقومية، والاهتمام باللون المحلي الذي يطبع الأديب بطابعة، وخاصة في الأعمال القصصية والمسرحية.[3]

[1]: مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المرجع السابق، ص860-861.

[2]: واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، ص197.

[3]: مانع بن حماد الجهني، الموسوعة، المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص861.

- الميل إلى الطبيعة واعتبارها الأنيس ويعدونها الصديقة تشاركهم مشاركة روحية وقلبية وارتفع حبهم إلى حد التقدير والطبيعة التي يقصدونها هي الطبيعة العذراء التي تمسها يد إنسان، وهي تعتبر قاموس لألفاظهم ومشاعرهم وهي مكان للسعادة والطمأنينة والراحة.

تقديس الحب والمرأة، فقد كان ينظر للحب على أنه عاطفة ملهمة وفضيلة كبرى، وقد ارتفعوا به عن الدوافع الحسية، وهو وسيلة تطهير النفوس وصفائها، نتيجة لذلك، لهذا ارتفعت مكانة المرأة لديهم فصارت ملاكا نزل من السماء لينقي النفوس ويطهرها.

يقول الشابي:

كَـــمْ مـــن عُهـــودٍ عذبـــةٍ فـــي عَـــدْوة الـــوادي النضـــير
فِضِّيّـــةِ الأســـحار مُذْهَبَـــ ـــــةِ الأصـــائل والبكـــورْ
قضـــيّتُها ومعـــي الحبيبـــةُ لا رقيـــــب ولا نـــــذيرْ[1]

النزعة الإنسانية:

كثيرا ما تتردد على الأفواه، وفي كتابات النقاد كلمة الإنسانية غير محدودة الدلالة ولا محصورة الفكرة، فقد تدل على نزعة عالمية يريد أصحابها أن تعم العالم كله روابط الوحدة، وقد تعني السمو بالحياة البشرية إلى أرقى مستوياتها، وقد تدل على فكرة الرأفة بالضعيف، ومواساة العجز الذي يعانيه الفقير، وهذه الفكرة إنما يريد بها أن يرتقوا بحياتنا البشرية، فيعم بين الناس فيها دفع الضرر عن إخوانهم، فلا يكون هناك باشئا ولا بؤس ولا حاقد ولا حقد،

[1]: أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة قصيدة الجنة الضائعة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة 1، 1999، ص177.

إنما يكون التآزر والتعاون بين الناس، حتى كأنهم جسدوا واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.[1]

وهذا ما طمح إليه الشعراء الرومانسيون وجعلوه في قمم أحلامهم بل كان مبدئهم إذ تمنوا أن يسود الخير والسعادة بين أبناء البشر، لكنهم سرعان ما صدموا بمجتمع ذا قيم فاسدة به ظلم واضطهاد وتعسف، فكرهوا المدينة وما بها من ضجيج، وهناك شعراء كثر فضلوا العيش في حياة هادئة بدلا من العيش في المدينة.

فنجد أبو القاسم الشابي يقول:

في الغابِ في تِلْكَ المخارف والرُّبى وعلى التِّلاعِ الخُضْر ولآجامِ

كم مِنْ مشاعِرَ حلوةٍ مجهولةٍ سَكْرى ومِنْ فِكَرٍ ومن أوهامِ

غنَّتْ كأَسرابِ الطُّيورِ ورفرفت حولي وذابتْ كالدُّخانِ أَمامي

إذن فالرومانسية هي تعبير عن ما يختلج في النفس من مشاعر وأحاسيس وما يرتبط بالحياة واضطراباتها، فهي تتقيد بالقلب أي اعتنت بالعاطفة وأعطتها أهمية كبيرة وقد سمي المذهب الرومانسي بالمذهب التعبيري لأن الأديب فيه يعبر عما بداخله من مكبوتات ليظهر عالمه الذاتي، كما ساهم هذا الاتجاه في إخراج الأدب العربي من بؤرة التقليد والجمود إلى التجديد والحداثة، فكان ثورة قامت على الكلاسيكية وعلى القيود التي كانت تعيق الأدباء في كتاباتهم.

[1]: شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف بمصر، ط5، 1975، ص57.

المبحث الرابع: تجليات الرومانسية في الأدب العربي الحديث

إن دعوة الأدباء المجددين إلى التجديد والنهوض بالأدب لا تعني أنهم ألغوا جهود القدماء وما قدموه للأدب العرب، وإنما اعتمدوا على مناهجهم واعتبروها كقواعد أولية أسسوا عليها أعمالهم، فلا شيء يأتي من عدم، فلابد من وجود ركائز يستندوا عليها، فلم نجد في تاريخ الأدب العربي محاولات جريئة وجادة للتخلص من القيود القديمة الصارمة، من أجل محاولات جريئة وجادة للتخلص من القيود القديمة الصارمة، من أجل الانطلاق بالشعر العربي نحو تجديد يغير من شكل القصيدة ومضمونها، وعلى العموم لم تظهر وتتبلور الصبغة الرومانسية في الشعر العربي إلا في العصر الحديث.[1]

أصبح شعراء العرب ينهلون على منوال تلك الأسس والقواعد القديمة، فكان إنتاجهم مجرد تكرار وتقليد وسامر هذا من العصر الجاهلي حتى عصرنا الحديث. وقد أخذت الرومانسية صورتها الكاملة في العصر الحديث، وذلك لوجود التربة الصالحة لظهورها وانتشارها، بالضبط في الربع الأول من القرن العشرين.

ويمكننا تلخيص أهم النقاط حول نشأة الرومانسية وبواعثها في الأدب إلى:

أ. حملة بونابارت على مصر عام 1798، واصطحب معه في حملته علماء ومستشرقون من الكوليج دي فرانس، ونقل مطبعة الفاتيكان التي عرفت فيما بعد بمطبعة البولاق.[2] وأقام بونابارت في مصر عامين، وكانت ثورته لنشر الحضارة والتعريف بإنجازات الثورة الفرنسية في الحرية والأخوة والمساواة، فكانت قبسة من النور، فأصبح الشعب متمسكا بهذه المبادئ، وبخاصة الحرية والعلم.

ب. البعثات العلمية الفكرية ذات الطابع التنويري بسياسة "محمد علي"، فكانت سياسة "محمد علي" في بعثاته جدية وحريصا على العلم والنهل من الغرب المعارف، وكان يحرص على

[1]: واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، ص202-203.

[2]: عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، دار الأمة للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، ط1، 1999، ص33.

عودة أعضاء البعثة لمعرفة النتائج، كما كان يحبسهم في قلعة ولا يسمح لهم بتركها، إلا إذا ألقوا وترجموا كتابا في المادة التي تخصصوا فيها، ثم يدفع الكتاب إلى المطبعة.[1]

ج. انتشار المطبعة والصحافة: حيث كانت المطبعة وسيلة هامة في النهوض الحضاري، ولذلك تبقى ذات مغزى كبير فمثلها صحب ظهورها النهضة الأوروبية صحب كذلك النهضة في الوطن العربي.[2] فهاجر اللبنانيون لمصر وأسسوا صحفهم الكبرى وخاصة المقتطف والمقطع والأهرام، وأهميتها أنهار تبرز في الاتجاه الحضاري الذي خطته لذاتها في سبيل تقدم العرب وتمثل الحضارة العربية والاستفادة من تجارب العلم واختراعاته.[3]

د. ظهور حركة الترجمة نقلا وتفاعلا منها: مدرسة الألسن بمصر، إن الهدف من إبراز هذه الظروف الخارجية هو الوصول من خلالها إلى ظروف داخلية كان لها تأثير على المسار الأدبي، شملت مجالات اقتصادية وسياسية واجتماعية في البلاد العربية، فانتشر الحكم الفردي والإقطاع السياسي والاقتصادي وتعميم الاضطهاد على معظم أفراد المجتمع والجهل والحزن الذي تولد نتيجة للإحباط بعد فشل الثوارت التي قاومت الاحتلال في مشرق العالم العربي ومغربه، وهذه الظروف الداخلية أدت إلى ظهور الحزن والتشاؤم واليأس في البيئة العربية، وهذا ما أخذنا بالعديد من الشعراء بتصوير وترجمة هذه العواطف في طابع وجداني بعيدا عن القيود التي كانت مسيطرة على الشعر العربي.[4]

وقد ظهرت الرومانسية بشكل جلي في المدارس الثلاث:

- مدرسة الديوان.
- مدرسة المهجر.
- مدرسة أبولو التي مثلت الاتجاه الرومانسي.

---

[1]: عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، دار الأمة للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، ط1، 1999، ص35.

[2]: المرجع نفسه، ص27.

[3]: إيليا الحاوي، الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1998، ص147.

[4]: واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، المرجع السابق، ص203.

1. مدرسة الديوان 1921:

إن مدرسة الديوان جاءت تدعو إلى التأمل العميق في الناس والحياة، كما دعت إلى اتجاه الوجدان وتصوير الخطرات النفسية والالتفات إلى الطبيعة من خلال عواطف الشاعر، والمطالبة بالوحدة العضوية، بحيث تكون عملا فنيا تاما والتحرر من القيود القديمة والدعوة للجديد التي أوسع لها أقطاب المدرسة كتاباتهم النقدية المستمدة من ثقافتهم الغربية الواسعة، خاصة تلك التي استمدوها من الرومانسيين الإنجليز مثل "كولردج" و"هازت"، وقد حقق أقطاب المدرسة في شعرهم بعض ما دعوا إليه في نقدهم، فكانت معظم قصائدهم تعبيرا وجدانيا عن تجربة شعرية، يمكن اعتبار هذه المدرسة تمهيدًا للرومانسية.

يقول عبد الرحمن شكري:

أَلاَ يَا طَائِرَ الفردَوْس إنَّ السِّعْرَ وجدَانُ[1]

لم يستطع رواد هذه المدرسة التخلص من القيود القديمة كليا، وإنما ظلوا متعلقين بالتراث، وكان من بين روادها: "عباس محمود العقاد"، "إبراهيم عبد القادر المازني"، "عبد الرحمن شكري".

وجل عناوين قصائدهم كانت تعبر عن رومانسيتهم وأحاسيسهم فنجد "المازني (الماضي، الدار المهجورة، أحلام الموتى، ثورة النفس، مناجاة شاعر...)، أما العقاد (جمال يتجدد، الثوب الأزرق، ليالي رأس البر).[2]

فلو تأملنا هذه العناوين تظهر لنا وجدانية أصحاب قصائد هذه المدرسة ومحاولة إبراز عواطفهم وأحاسيسهم والسعي إلى التخلص من القيود القديمة ومحاولة التجديد.

2. الرابطة القلمية:

[1]: السعيد الورقي لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص107.

[2]: المرجع نفسه، ص108.

إنَّ الإبداع المهجري، جاء إلينا محملا بهدايا كثيرة، تحتوي أشياء جميلة جديدة ومفاجآة كبيرة، وما قد عاد إلينا الرومانسيون من خلال هذا الإبداع المثقل من جهة بمعاناتهم وشوقهم إلى أوطانهم، ومشبعا من جهة أخرى بتفاصيل جديدة، تفصيلا قد ثارت على القديم الذي طالما لم يصل إلى درجة ترجمة مشاعرهم ورومانسيتهم ترجمة مسالمة، فولدت عندهم رومانسيتهم الخاصة متمثلة في القصيدة المنطلقة محاولة منهم القضاء على القديم وخلاص الشعر العربي من اجتراره الروتيني.[1]

فاجتهد طاقم من الشباب وأسسوا الرابطة القلمية وكان ذلك في نيويورك في أبريل عام عشرون تسع مائة وألفا، بعدما شربوا وتجرعوا الرومانسية حتى الثمالة وفتنوا بها، وكان من أعلام هذه الرابطة "جبران خليل جبران" و"ميخائيل نعيمة"، و"نسيب عريضة"، و"نعيمة الحاج"، و"أسعد رستم"، و"إيليا أبو ماضي"، و"رشيد أيوب"، و"نذرة حداد"، و"جميل بطرس".

ويعد جبران خليل جبران من تولى رئاسة الرابطة القلمية، وكان مستشارها ميخائيل نعيمة، وسجل في صدر قانون الرابطة أن «هذه الروح الجديدة التي ترى الخروج بأدبنا من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني حرية في نظرنا بكل تنشيط ومؤازرة، فهي أمل اليوم...».[2]

وقد مثل العقاد أفكار الرابطة تمام التمثيل، كما مثل روح التجديد التي كانت تدعم على أدباء المهجر إلى الميدان أن الأدبي بكل إرادة وعزم.

كما كان لجبران تأثير كبير على الرابطة القلمية، وكذلك تأثير واضح على الأدب المهجري وشعره، فقد وجهه توجيها قويا نحو الرومانسية المجنحة وامتد تأثيره إلى الشرق العربي كله، وكان تأثيره واضحا في خلق شعر المناجاة.

ومن أجمل ما فاضت به قرائح شعراء المهجر تلك القصائد الرائعة التي عبرو بها عن حبهم وحنينهم لأهلهم وأوطانهم.

---

[1]: منير موسى، الشعر العربي الحديث، دار العودة، بيروت، ط1، ص287.

[2]: محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط3، 1980، ص83.

يقول "إيليا أبو ماضي" في قصيدته "تأملات":

أَرْضَ سُوريّا، أحبّ ربُوعَهَا عنْدِي ولُبْنانَ أُعِزُّ جِبَالَهَا

تَشْتَاقُ عَيْنِي قبلَ يَغمُضُهَا الرَدَى وَلَوْ أَنَهَا اكتَحَلتْ وَلوْ بِرمَالِهَا[1]

وفي جانب آخر نجد "إيليا أبو ماضي" شعره يفيض بالحزن والتشاؤم والأسى، إذ يقول في قصيدته بعنوان "الدمعة الخرساء":

يا لَيلُ أَينَ النورُ إِنّي تائِهٌ مُر يَنبَثِق أَم لَيسَ عِندَكَ نورُ

أَكَذا نَموت وَتَنقَضي أَحلامُنا في لَحظَة وَإِلى التُرابِ نَسيرُ[2]

ويعد "جبران خليل جبران" رائد التجديد والمؤسس للرومانسية والباث لمبادئها في الأدب العربي، ويتضح من خلال أشعاره، فيقول:

أنا ليلٌ مسترسلٌ منبسطٌ هادئٌ

وليس لظلمتي بدءٌ وليس لأعماقي نهايةٌ

إذن فالرابطة القلمية أعطت وخلقت حياة جديدة في كيان الأدب العربي، وأيقظته من السبات والخمول، وكانت تجربتها مع الرومانسية عميقة كونها حظيت بالاتصال المباشر مع الغرب وقد عادت بالنفع على الأدب العربي.

3. جماعة أبولو:

[1]: إيليا أبو ماضي، ديوان الخمائل، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1974، ص100.

[2]: المصدر نفسه، قصيدة "الدمعة الخرساء"، ص16.

جاءت جماعة أبولو نتيجة حركات التجديد الشعري التي وصل إليها تطور الشعر العربي المعاصر، وذروة ما وصلت إليه الرومانسية في أدبنا.

قامت حركة أبولو نتيجة تأثير قصائد "مطران" وبعض أرائه وبخاصة قصائد "المساء" وبعض قصائد "عبد الرحمن شكري" وآرائه من جهة، والوعي النقدي الذي مثله "عباس محمود العقاد" خصوصا، وجماعة الديوان عموماً، وبتأثير كل من هذا نشأت حركة أبولو.[1]

وأول من ترأسها "أحمد شوقي"، وبعد وفاته خلفه "خليل مطران"، إلا أن "أحمد زكي أبو شادي" أعلن عن قيام جمعية أبولو الشعرية، وقد أصدرت هذه الجمعية مجلة باسمها في نفس السنة، وكانت المنبر الذي من خلاله ينشرون إبداعاتهم، ومن أعلامها: "إبراهيم ناجي"، و"علي محمود طه"، و"حسين كامل الصيرفي"، "محمد عبد الغني حسن"، و"أبو القاسم الشابي"، وغيرهم...

نادت مدرسة أبولو إلى الحرية المطلقة للشعر وفقا لما تمليه عليهم عواطفهم بدون قيد أو شرط، ومن جميل شعرهم نذكر "إبراهيم ناجي" في تقديسه للحب، حيث يتطهر بالحب ويسمو به:

هوىً كالسحر صيّرني أرى بقريحة السُحُبِ

وطهَّرني وبصَّرنِي إلى رَبِّ يُنَادِينِي

فلا قَلْبِي من الأرض وَلاَ جَسَدِي منَ الطِّينِ

وهكذا كانت هذه المدارس مظهرا من مظاهر التجديد، فكانت تهدف إلى إخراج الأدب من فوقعة التقليد والجمود وسمحت للأدباء وأعطت الحرية لهم للتعبير عن ما يجول بدواخل أنفسهم والتعبير عن عواطفهم وأحاسيسهم، ومن بين هذه المدارس الثلاث سنخص بالحديث مدرسة المهجر وإسهامات روادها في التجديد.

[1]: أدونيس علي أحمد سعيد، الثابت والمتحول، بحث في الإبداع عند العرب، دار العودة، بيروت، ط4، 1983، ص109.

الفصل الثاني:

مظاهر التجديد عند أدباء المهجر

المبحث الأول: مفهوم أدب المهجر

يطلق أدب المهجر على الأدب الذي أنشأه العرب الذين هاجروا من بلاد الشام إلى أمريكا الشمالية والجنوبية، وكونوا جاليات عربية، وروابط أدبية ظلت مسجلة في سجل التاريخ الأدبي، وقد أخرجت صحفا ومجلات تهتم بشؤونهم وأدبهم.

فشعراء المهجر هم شعراء عرب عاشوا ونظموا شعرهم وكتاباتهم في البلاد التي هاجروا إليها وعاشوا فيها ويطلق اسم شعراء المهجر عادة على نخبة من أهل الشامل وخاصة اللبنانيين المثقفين الذين هاجروا إلى الأمريكيتين (الشمالية والجنوبية) في ما بين 1870 حتى أواسط 1900.

إذن فأدب المهجر تلك الأعمال التي قام بها أدباء تركزا بلادهم وهاجروا إلى بلدان أخرى بحثا عن الظروف الملائمة التي تمكنهم من الإبداع وإعطاء الأدب العربي مكانة عالمية تجعله منبعا يحتاجه أي أدب آخر، فهو ذلك الأدب الذي رفض القيود وسعي إلى التجديد والتحرير الإبداعي ورفض القيود الكلاسيكية القديمة التي جعلت الأدب في حالة جمود.[1]

[1]: موقع التواصل الاجتماعي (الإنترنت) يوم 2017/03/20 على الساعة 15h30:
https://www.facebook.com/DrayTwfyq/posts/625567984166183

المبحث الثاني: نشأة الأدب المهجري

إن الأدب المهجري لم ينشأ من فراغ وإنما كانت له أرضية وضع عليها أسسه وقواعده، فهو قد تأثير بحركتين: «حركة التجديد التي تزعمها مطران في الشعر العربي منذ مطلع القرن العشرين وحركة البعث الأدبي الأمريكي المتجاوبة مع خير ما في أوروبا من الأدب، ليظهر اليوم في طابعه الإنساني ذي الشخصية القوية الحرة، كونه أدب واقعي يتجاوب مع الحضارة والحياة ولقد تجاوب مع الحركة الابتداعية في الشعر العربي الحديث التي مهد لها مطران، والصوفية التي اشتهر بها أدب جبران، كما أنه أدب ثقافي ناضج تقدمي كامل التفاعل مع الحضارة الأمريكية وأدب مشغول بالحياة، وجميع مقوماتها غاية التفاعل وجدانيا وفكريا بصورة إيجابية، ولقد عرف أدباء المهجر كيف يستوعبون الروح الأمريكي بجميع خصائصه البديعية، وتناول الحياة في القصص، والمقالة، والنقد وفي الشعر والفن، والمسرح، وعرف هذا الأدب قيمة الوقت فتجنب الثرثرة والقشور وتعلق باللباب».[1]

«وقد اتجه هذا التحرر التعبيري إلى التجديد المستمر في أصول البيان والصياغة والألفاظ هذا ما جعل الكثير من الشعراء في العالم العربي ومنهم فدوى طوقان ونازك الملائكة يتأثرون بهذا الأدب واستطارت شهرته في الشرق، كما أصبح عنوانا على مدرسة كبرى، وقد أفاد الأدب العربي وضوح أثر وقوة تحديد.

وذكر الشاعر المهجري الكبير جورج صيدح التجديد الذي قام به المهجرون الذي مس الموضوعات والفكرة، وقد انعكس هذا التجديد على الأساليب، لكنهم لم يخرجوا على البحور، بل واصلو رسالة الأندلسيين فنوعوا الموشحات، وحملّوها الفكر العميق وخلقوا الحوار في الشعر، فكتب "إيليا أبو ماضي" المسرحيات والملاحم والمطولات، كما كتب "فوزي

[1]: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ج1، ص326-327.

المعلوف" «ملحمة على بساط الريح»، وكتب "شفيق معلوف" «ملحمة عبقر»، فكانوا واقعيين لم ينفصلوا عن حياة المجتمع».[1]

ومهما تحدثنا عن الأدب المهجري وظروف نشأته فلن تكون قد أحطنا بها كلها، «فهو أدب مشرقي الملاحم والسمات أي أن ظاهره يبدوا مشرقيا لكن معناه وداخله موروث عربي، إنه رسالة حملتها ناشئة عرب في ثنايا جوانحهم وهاجروا به إحساسا وفكرا وثقافة، ولد في ديار غربة لا تعرف اللسان العربي، غذّاه الصبر والكفاح، واكتسب ملامح امتزج فيها الشرق بالغرب، أدب عربي البذور، غربي التربة هاجر في ظروف قاسية، أدب شريف الوسيلة والغية خلص من المطامع مما جعل الصدق الغني أوضح خصوصية فيه، فلم يخطط لشهرة ولا عبر عن مصلحة، بل أكسب المهجريون حرية الفكر، وحرية التعبير عنه، فقد عبر عن النبوغ الفكري والارتقاء بالعقل والتوسع فيه».[2]

فالأديب المهجري كان متعلقا بالحياة تعلقا كبيرا ولما كان هذا التعلق، صور الحياة بمختلف مجالاتها وظروفها فهو رفض الواقع القاسي الذي كان كا يعيش في بيئته لا تنكر أن بيئتنا أوجدت لنا شعراء كبار أعطوا للأدب العربي مكانة عظيمة وإنما هناك من البشر ما يطمح لما هو أفضل فهؤلاء الذين هاجروا رأوا بأن بهجرتهم هذه سيكون لأدبهم وشعرهم صدى وتأثير أكبر، فهم سافروا بأجسامهم وعقولهم وأفكارهم لكن غايتهم بقيت في وطنهم.

فرغبتهم في التحرر وخلق الإبداع جعلتهم يغتربون عن وطنهم ويستعدون عن أهلهم فداءًا لأدبهم ليجعلوه أدبا ساميا عالميا وقد تأثروا بالمشارقة وأثروا فيهم وأخذوا ما هو بحاجة إليه كما قدموا الكثير للآداب الأجنبية.

[1]: المرجع نفسه، ص328-329.

[2]: نظمى عبد البديع، أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب، دار الفكر العربي، د.ط، ص9.

المبحث الثالث: خصائص أدب المهجر وموضوعاته

إن الشعر المهجري تميز بمجموعة من الخصائص تميزه عن بقية الأشعار الأخرى وقد مست هذه الخصائص ثلاثة نقاط وهي كالتالي:

1. «من ناحية الموضوع: فنجده منوع لأن الشعر الغربي في العالم الجديد كان ولا يزال مشكاة وضاءة هادية لنقاد العرب وشعرائهم المغتربين، فأنهم الأولين مقاييس جديدة في النقد وألهم الآخرين الابتعاد عن التضييق والحصر، مادامت موضوعات الحياة هي لب الأدب ومنه الشعر لا حصر لها، ولو أن مبلغ تجاوب النقاد والشعراء مع الأدب الغربي في المهجر متفاوت كما هو الحال في الأقطار المختلفة، وتنوع الموضوع فلما يخص شاعرا بالذات».[1]

إذن كما سبق وأن ذكرنا بأن الشاعر المهجري كان متعلقا بالحياة وظواهرها تعلقا شديدًا كان من المنطقي أن تتنوع موضوعات شعره فالحياة لا تشتمل على موضوع واحد وإنما تمتزج فيها الموضوعات وتختلف لذلك تنوعت مواضيع الشعر المهجري.

2. «من ناحية الصياغة الشعرية، فنجد تحررا في التعابير حتى ولو كان الأسلوب كلاسيكيا أو أندلسيا أو بين البين، وهو في الوقت ذاته متين اللغة، ونرى شعراء المهجر جريئين في استعاراتهم، حسنى التصرف في أدواتهم البيانية من استعاره وتشبيه ومجاز...الخ، يعرفون قدر لغتهم ويحبونها، ويرون من البر بها أن لا يقفوا معها جامدين، والشواهد على ذلك عديدة، لا في الدواوين المطبوعة فحسب بل في سواها من منشورات ومطبوعات وفي حلقات الأدب، وفي الصحف المهجرية».[2]

فهنا نجد أن شعراء المهجر كانوا يمتلكون القدرة على التلاعب بالمفردات واستخدام اللغة استخداما جيدا محكما يعبر عن تمسكهم بها.

---

[1]: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ج1، ص330.

[2]: المرجع نفسه، ص330.

3. «التحرر في الروح فأظهر ما يكون في الولايات المتحدة الأمريكية، لأن الحرية فيها شاملة بأوفى معانيها، ولكل إنسان أن يعبر عن خوالجه كما يشاء، وعلى هذا النحو أبدع المهجريون في تصوير خوالجهم دون أي تحفظ، وكانوا ألسنة للحرية وللكرامة الإنسانية، ومن مثل ذلك قصيدة "أنا إن مت" للشاعر المهجري الإنساني "ندرة حداد"، فهي دفاع جار عن النزاهة والحرية وكرامة الإنسان، أي عن طابع الحياة الأمريكية الذي أعجب به "ندرة حداد"».[1]

ففي هذا الشعر نجد الشعراء يملكون حرية التركيب والقدرة على استعمال الألفاظ وتحميلها معاني جديدة، فعلى الرغم من أن "جبران خليل جبران" كان مولعا بالشعر الجاهلي وحفظ الكثير منه، إلا أنه أحب الابتكار والتحرر اللفظي والبياني وتأثير كثيرا بالصفات التي اتسم بها الأدب الأمريكي.

فهؤلاء الشعراء أرادوا أن يتخلصوا من قيود الشعر القديم التي جعلت الشاعر ملزم ومجبر على ما يكتب، فكانت كتاباتهم محدودة ومحضورة. في مقابل هذا فسحوا المجال وأعطوا للكاتب الحرية في التعبير ليستطيع الإفصاح عما بداخله، فالشعر عندهم لم يصبح كما ألفناه في تعريفه المشهور أنه مجرد كلام منظوم موزون مقفى وإنما أصبح أسمى كيف لا وهو يعد رسالة سامية تهدف إلى إيقاظ عقول وتوعية فكر وفوق كل هذا يمثل تجربة شعورية وتصوير واقع، فأضحت مهمة الشاعر لا تقل شأنا عن وسائل الإعلام يهدف إلى تحقيق مصلحة عامة ويفكر في أمته وأحوالها أكثر من تفكيره في نفسه محاولا إيجاد حلول لمشاكلها، وهذا ما أصبح يطلق عليه في المصطلحات النقدية بمصطلح "الالتزام في الشعر".

موضوعات شعر المهجر:

[1]: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، ج1، دار الجيل، بيروت، ط1، (1412هـ-1992م)، ج1، ص331.

إن الشعر المهجري كان شمعة على الأدب بصفة عامة ومصباحا على الأدب العربي بصفة خاصة، فهو قد مس جميع مجالات الحياة ونظم قصائد ضمت أغراضا عديدة أكدت على أهميته ومكانته في الساحة الأدبية، ومن بين فنونه نذكر ما يلي:

1. الحرية: إن الشعراء المهجريين قد آمنوا إيمانا جازما بالحرية، واعتبروها شرطا أساسيا من شروط الحياة، فالإنسان خلق حرا، فلماذا لا يبقى حرا كما خلق كما قال "عمر بن الخطاب" «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار»، فالإنسان لاى يرضى أبدا بالذل والمهانة، وما أكد لهؤلاء بحقيقة الحرية وضرورتها هجرتهم إلى العالم الجديد الذي جسدها لهم بأسمة معانيها، فنظموا عدة قصائد، فها هو"«الدكتور "أحمد زكي أبو شادي" وهو يستقبل العالم الجديد عندما هاجر إليه من مصر يقول:

أمانا أيها الوطن السعيد لقد دفن الردى ومضى الوعيد

فأسمى مأثم لفراق أهلي ويمي الحر في نجواك عيد

عرفتك ملجأ الأحرار دوما إذا ما حورب الحر الشريد».[1]

فهؤلاء الشعراء تعلقوا بالحرية تعلقا كبيرا وأكدوا على ضرورة حرية الإنسان.

2. الحنين إلى الوطن: من المعروف أن الإنسان مهما يعاني في بلاده من ظروف قاسية وصعوبة في معيشة الحياة سواء من الناحية المادية أم من الناحية المعنوية من فقر وحرمان واضطراب وعدم الاستقرار، ففي لحظة من لحظات هذه الظروف الشديدة يقسوا نوعا ما عن وطنه وعن تسييره وأنه لم يوفر له الظروف والجو الذي يمكنه من البقاء فيه والعمل على خدمته والمساهمة في تطويره، فيفكر في الهجرة ليجد حياة أخرى غير هذه، فيصبح هذا المهاجر الذي غادر وطنه بعيدًا عن ربوعه وأصحاب لغته غريبا دون صديق يكون معه في حزنه أو فرحه، فوحدته هذه تقوده إلى التفكير في وطنه واسترجاع أيام طفولته وشوارع

[1]: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ج1، ص337.

مدينته، فيشعر بحنين إليه وهذا ما جعلهم ينظمون قصائد تعبر عن حرقتهم عن وطنهم ورغبتهم في العودة إليه، وقد تميزت هذه القصائد بالبساطة والصدق لأنها اعتبرت كترجمة لمشاعر فاضت وأحاسيس هزت. يقول «رياض المعلوف:

هل يا ترى نعود إليك يا لبنان

فتصدق الوعود ويسمح الزمان

فبلدي المهجور وكوخي الأخضر

أحلى من القصور والذهب الأصفر

هل يا ترى نعود إليك يا لبنان».[1]

ويقول «رشيد أيوب:

أُعلَلّلُ نفسي إن سئِمتُ بِعَودَةٍ وَلكِنّها الأيّام تَبّاً لها تَبّا

فَلِلّهِ هاتِيكَ الرّبى وربوعها فإنيَ قَد ضَيّعتُ في تربها القَلبَا

وَيا حَبّذا ذاكَ النّسِيمُ فإنّني لَيُنعِشُني ذاكَ النّسِيمُ إِذا هَبّا».[2]

فهنا يتضح لنا أن هؤلاء الشعراء رغم ما وجدوه من نعيم في أوطان أخرى ومن ظروف معيشية أحسن من قبل، إلا أن الغريب يبقى غريب، أما موطن الإنسان الأول فيبقى هو الأم، فالإنسان لا يحس بقيمة الشيء إلا إذا فقده، فكذلك الوطن كلما ابتعد عليه صاحبه أحس بروعته وجماله.

فحرقة الوطن والحنين إليه كحرقة الأم على ابنها أو الابن على أمه.

---

[1]: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ج1، ص337.

[2]: المرجع نفسه، ص337.

وصف الطبيعة: لقد كانت الطبيعة تمثل موطن الإبداع والتأمل والجمال لدى شعراء المهجر، أو ما كانوا يطلقون عليه بمصطلح "الغاب"، فهو نقيض القصور التي وجدوها في الأوطان التي هاجروا إليها، فقد كان يمثل الطبيعة المقدسة والمنهج الصحيح الذي على الإنسان أن يحاكيه، ويطهر نفسه من خلاله، فالطبيعة كانت المنبع الصافي الذي استقى منه الشعراء أفكارهم.

«يقول ميخائيل نعيمة يصف الغاب وأشجاره وأطياره:

أشجارُ الغاب تُحيينا وطيورُ الغاب تُناجينا

وزُهور الغاب تُصافِحُنا ونُصافِحُها وتُهنّينا».[1]

التساؤل والتأمل: إن الأديب المهجري كان في قلق واضطراب، فكان يشغل وقته وتراوده أسئلة كثيرة بالنسبة للكون وما يجرى حوله من تغيرات في الحياة، سواء في الدنيا أو في الآخرة، وحول ثنائيات الوجود، الليل والنهار، الخير والشر، النور والظلام، السرور والحزن، فأخذ يتأمل ويتفكر في سبب اختلافها، لذلك وجدنا أشعار بعض المهجريين تعالج قضايا فلسفية، لأن الحياة في الأخير ما هي إلا فلسفة مبنية على التناقض والاختلاق، «فهذا "إيليا أبو ماضي" يقول من قصيدته "الطلاسم" وهو يتساءل عن نشأة الحياة وسر الوجود ولغز الموت ومعجزة الفناء:

جِئتُ لا أَعلَمُ مِن أَين، وَلَكِنّي أَتَيتُ

وَلَقَد أَبصَرتُ قُدّامي طَريقاً فَمَشَيتُ

وَسَأَبقى ماشِياً إِن شِئتُ هَذا أَم أَبَيتُ

كَيفَ جِئتُ؟ كَيفَ أَبصَرتُ طَريقي؟ لَستُ أَدري».[1]

[1]: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ج1، ص338.

فالإنسان بطبعه فضولي جبل على حب المعرفة والاطلاع، لذلك كان شعراء المهجر في مهاجرهم يبحثون عن معرفة أحوال الكون واختلافاته.

بالكاء والألم: إن الغريب عن وطنه، من الطبيعي أنه سيكون دائما في حالة ألم وحزن واضطراب من فراق للأهل وحنين للوطن، فمن الصعب أن يكون في بلد غير بلده وسط أهل غير أهل يتكلم بلغة غير لغته، يستنشق هواء غير هواء بلده، ويجلس على تربة غير تربة بلده، فحتما ستكون الدموع رفيقة دربه. وقد نظم شعراء المهاجر قصائد لا تعدّ ولا تحصى، كلها تقطر ألما وحزنا. «يقول أبو شادي:

بكى الربيع طروبا في مباهجه وقد بكيت أنا حبي وأوطاني

أنا الغريب وروحي شاركت بدني هذا العذاب بأشواقي وأحزاني

ويقول إلياس فرحات:

يَا عيد عدت وأدمعي منهملّةٌ والقلبُ بين صوارمٍ ورماحِ

والصدر فارقه الرجاء فقد غدا وكأنّهُ بتٌ بلا مصباحِ».[2]

القصة: وتعد في شعر الشعراء المهجريين فن من أهم فنون شعرهم، القصة التي تتناول كل أحداث الحياة، القصة الشعرية التي تصور كل مارق وجل من أمور الوجود والقصة الشعرية التي نظم فيها من شعراء المشرق: "مطران" و"الرصافي" و"حافظ إبراهيم، و"شوقي، و"إلياس"... نظمها شعراء المهجر وصور فيها حيرتهم وتساؤلهم وألمهم وأملهم وبكاءهم وفرحهم، نظمها "إلياس فرحات" و"رشيد أيوب" و"أبو شادي و"إيليا أبو ماضي" و"فوزي المعلوف" و"شفيق المعلوف"...، حيث يقول "إيليا أبو ماضي" في قصيدته "الشاعر في السماء":

---

[1]: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ج1، ص338-339.

[2]: المرجع نفسه، ص339-340.

رَآنِيَ اللهُ ذاتَ يَومٍ في الأَرضِ أَبكي مِنَ الشَقاء

فَرَقَّ وَاللهُ ذو حَنانٍ عَلى ذَوي الضُرِّ وَالعَناء

وَقالَ لَيسَ التُرابُ داراً لِلشِعرِ فَارجَع إِلى السَماء

وَشادَ فَوقَ السِماكِ بَيتي وَمَدَّ مُلكي عَلى الفَضاء».[1]

[1]: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ج1، ص340.

المبحث الرابع: من أعلام أدب المهجر ونظرتهم إلى الشعر

إن للأدب المهجري أعلاما كثيرة، كان لهم دورا كبيرا في تفعيل هذا الأدب وإبرازه في الساحة الأدبية، فكل منهم ألقى بخيطه لينسج لنا في الأخير هذا النسيج المحكم، الذي كان ولا زال وسيظل في سجل التاريخ الأدبي، ويظل أعلامهم من بين الذين سجلوا أسماءهم بأحرف من ذهب في كتب الأدب وأعماله، ونذكر من بينهم بعض الشخصيات:

1. جبران خليل جبران (1883 – 1931):

«هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1895، كان باكورة إنتاجه الأدبي كتابه (الموسيقى)، الذي أصدره عام 1905، ثم أخرج كتبه: "عرائس المروج، الأرواح المتمردة، الأجنحة المنكسرة"، وأصدر ديوانه الشعري الوحيد "المواكب"، وظهر له عام 1920 كتاب العواطف، وكان آخر كتاب ألفه بالعربية، كما كان له فضلا تأسيس "الرابطة القلمية" عام 1920 بنيويورك، ويعد من الفلاسفة المفكرين. ومن شعره قوله:

هوَذا الفَجرُ فَقُومي نَنصَرِف عَن دِيارٍ ما لَنا فيها صَديق

ما عَسى يَرجو نَباتٌ يختلف زَهرُه عَن كُلِّ وردٍ وَشَقيق

قَد كَفانا مِن مَساء يَدّعي أَنّ نُورَ الصُّبحِ مِن آياتِهِ».[1]

2. ميخائيل نعيمة:

«ولد في لبنان وهاجر عام 1902 إلى فلسطين، ثم سافر إلى روسيا فأمريكا عام 1911، وانظم إلى الرابطة القلمية، ومن أشهر كتبه: وكتابه عن جبران خليل جبران ودروب وزاد المعاد... ومن شعره يقول:

هَل مِنَ الْأَمْوَاجِ جِئْتِ

[1]: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ج1، ص343-344.

هَلْ مِنَ البَرْق انْفَصَلْتِ

أَمْ مَعَ الرَّعْدِ انْحَدَرْتِ».[1]

3. إلياس فرحات:

«ولد عام 1893 في لبنان، وهاجر عام 1910 إلى البرازيل، وظهر ديوانه عام 1932 في مدينة سان باولو بالبرازيل، ثم طبع شعره كله في أربعة دواوين هي: الربيع، الصيف، الخريف، رباعيات فرحات أشهر قصائده "خصلة الشعر" التي يقول فيها:

خُصْلَةُ الشَّعْرِ التي أَعْطَيْتِنِيهَا عِنْدَمَا البَيْنُ دَعَانِي بِالنَّفِيرْ

لَمْ أَزَلْ أَتْلُو سُطُورَ الحُبِّ فِيهَا وَسَأَتْلُوهَا إِلَى اليَوْمِ الأَخِيرْ

ومن شعره أيضا:

فَرَّ عُصْفُورُ شَبَابي من يديا تَرِكًا في مُهْجَتِي جَمْرًا ذَكِيَا

طالما أُوفِي فَغَنست عَلى مَسْمَعِ اللَّيل نشيدا عبقريًا

كَانَ إِنْ أَطْلَقْتُهُ في جَنَةِ يَلْتَمُ الزَهْرُ وَيَرْتَدُ إليَا».[2]

4. نسيب عريضة (1887 – 1941): هاجر إلى أمريكا عام 1905 وتوفي عام 1941، وله ديوان الأرواح الحائرة، وقد أنشأ سنة 1913 مجلته الأدبية "الفنون"، وله كذلك ملحمة أبي فراس "إرم ذات العماد"، ويقول عريضة لابنته:

ظلاّم الليل قدْ جنّا وبوقُ الهّم قد رنّا

[1]: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ج1، ص344.

[2]: المرجع نفسه، ص343-344.

فنمْ يا طفل لا يهنا غنّي بات شبعانا

بَكَى طِفْلٌ وما ناما وقَضَ العُمْرَ صَوَّامَا

جَنَى الآبَاءُ أثَامًا عَلَيْهَا الله جَازَانَا

مِنَ الأَلْحَانِ لا أدري سِوَى أُنْشُودَةَ الصَّبْرِ

أُغَنِيهَا مِنَ القَهْرِ لِطِفْلٍ بَاتَ جَوْعَانَا».[1]

نظرة أدباء المهجر إلى الشعر:

«إن شعراء المهجر يؤمنون بالتجديد في الشعر، ويرون الشعر صورا شعرية حية متحركة نابضة بالحياة، وموسيقى متوثبة رفافة تحرك كل شيء في عقل الإنسان وفكره، ومعاني جميلة بديعة لا يطغى عليها الأسلوب، يقول "إيليا أبو ماضي" في مطلع ديوانه "الجداول":

لستَ منّي إنْ حسبْتَ الشّعرَ ألفاظًا ووزْنَا

خالفَتْ دربُك دَرْبي، وانقضَى مَا كانَ مِنَّا

فانطلِقْ عنّي لئلاّ تقْتَني همًّا وحُزْنَا».[2]

فالشعر عندهم شيء مقدس وتجربة شعورية يعبر فيها الشاعر عن ما يحول بداخله من أفراح وأحزان، لذلك سعوا إلى تفعيل هذه التجربة وتحريك هذه الروح المقدسة، فطالبوا بالتجديد فيه وإعطائه ثوبا معاصرا.

وقد نلمس هذا الاتجاه وهذا المطلب في قول شعراء الرابطة القلمية:

[1]: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ج1، ص348.

[2]: المرجع نفسه، ص343-344.

«إن هذه الروح الجديدة التي ترمي إلى الخروج بآدابنا من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار، في جميل الأساليب والمعاني، لحرية في نظرنا بكل تشيط ومؤازرة، فهي أمل اليوم، وركن الغد».

«وقد عني المهجرين عناية كبيرة بالصياغة والأسلوب، واهتموا باللغة ومالوا كثيرا إلى الموشحات، واختاروا قصار البحار ذوات الموسيقى الجميلة، وخاصة البحور المجزوءة، يقول رياض المعلوف من قصيدته (ليلة الأحد):

يا مرهقا كبدي خَفِفْ وَلاَ تَزِدِ

أَتظَلُ مُبْتَعِدًا عنِّي وَعنْ بَلدِي

يَا حُسْنَ مَوعِدِنَا في لَيْلَةِ الأَحَدِ».[1]

[1]: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ج1، ص341.

الفصل الثالث:

دراسة فنية وأسلوبية في شعر إيليا أبو ماضي

المبحث الأول: ترجمة بشخصية الشاعر

ولد إيليا أبو ماضي في قريته المحيدثة من قضاء المتن بلبنان، وكانت مدرسة القرية أول بيت علم دخله ونال من علمه ما استطاع نبله، وفي سنة 1902 حدثته نفسه بالمهاجرة إلى أمريكا، فترك قريته وتوجه أولا إلى الإسكندرية، حيث كان له عم يتعاطى بيع السجاير قال أبو ماضي في ذلك: «وفي الإسكندرية تعاطيت بيع السجاير في النهار في متجر عمي، وفي الليل كنت أدرس النحو والصرف تارة على نفسي، وتارة في بعض الكتاتيب». وهكذا راح الفتى يحصّل من العلم ما استطاع التحصيل، إلى أن كانت سنة 1911، فأصدر ديوانه الأول بعنوان "تذكار الماضي".

إلا أن الحياة في مصر لم تقدم له كل ما كان يصبو إليه، وفي سنة 1912 يمم الولايات المتحدة الأمريكية التي كذبت الألوف من أنباء أوقات فراغه بالدرس والمطالعة ونظم الشعر، وفي سنة 1916 انتقل إلى نيويورك وإلى حياة الصحافة والأدب، فعهد إليه في تحرير "المجلة العربية"، وفي سنة 1917 عهد إليه في تحرير مجلة "مرآة الغرب" لصاحبها "نجيب دباب"، وفي سنة 1929 أنشأ مجلة "السمير" وقد حولها سنة 1936 إلى جريدة يومية، وكان في سنة 1920 قد اشترك في تأسيس الرابطة القلمية، وكان شاعرها الفذ الذي غزا صيته العالمين القديم والجديد، وفي سنة 1957 توفاه الله وهو لا يزال في أوج نشاطه الصحافي والشعري.[1]

[1]: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث)، دار الجيل، بيروت، د.ط، ص190-591.

المبحث الثاني: أطوار شعره

«تطور شعر أبو ماضي في شعره تطورًا ملموسا، ففي مرحلته اتجه اتجاها قديما وكان في هذا الاتجاه غير واضح الشخصية، وكانت النزعة الإنسانية فيه ضعيفة الملامح، وضعيفة الأثر، فقد كان شعره قبل انضمامه إلى الرابطة القلمية شعر تقليديا يعتمد فيه الأوزان الشعرية الخليلية في غير تصرف ولا تفنن، ويعنى فيه عناية كبيرة بالألفاظ والتعبيرات، وكثيرا ما يختار البحور الطويلة والمطالع الفخمة، ويعمد إلى معارضة المتنبي وأبي العلاء المعري وأبي نواس والبارودي في بعض قصائدهم.

فشعره في هذه المرحلة قد حصرته القيود الكلاسيكية من أوزان وقافية، فهو لم يتفنن وإنما كان يكتب الشعر وفق ما كان متعارف عليه في عصره.

أما في المرحلة الثانية، "مرحلة الجداول"، انظم إيليا أبو ماضي إلى الرابطة القلمية، ونقل إليها كلاسيكيته القديمة، وحاول أن يسكب فيها رومنطيقية الرابطة، وينتقل من الشكل الشعري التقليدي إلى التعبير مجال الروح، وأن يحول القصيدة من هيكل صناعي مجرد إلى قوة عضوية نامية، فأصبحت القصيدة لديه كلا كامل ذا طول معين، ووحدة واحدة وحياة متدرجة نامية».[1] فمفهوم إيليا أبو ماضي للشعر وتعبيره عن الحياة قريب إلى ما ذكره نعيمة في مقال "الشعر والشاعر": «الشاعر نبي وفيلسوف ومصور وموسيقي وكاهن، نبي لأنه يرى بعينه الروحية ما لا يراه كل البشر، ومصور لأنه يقدر أن يسكب ما يراه ويسمعه، في قوالب جميلة من صور الكلام، وموسيقي لأنه يسمع أصواتا متوازنة حيث لا تسمع سوى هدير وجعجعة، فالعالم عنده ليس سوى آلة موسيقية عظيمة تنقر على أوتارها أصابع الجمال وتنقل ألحانا نسمات الحكمة الأدبية، فالحياة كلها عنده ليست سوى ترنيمة محزنة أو مطربة».

[1]: المرجع السابق، ص592.

المبحث الثالث: ميزات شعر إيليا أبي ماضي

لقد تميز شعر إيليا أبي ماضي بمجموعة من المميزات، جعلته يختلف عن أشعار شعراء آخرين، ومن بينها أن «شعره يتجه نحو أهداف تتبع من صميم المجتمع وتستمد قوتها وعمقها من صدق صاحبها وإخلاصه، ومن اتصال المجتمع، وتستمد قوتها وعمقها من صدق صاحبها وإخلاصه، ومن اتصال وشغف شديدين بالطبيعة، بحيث يأخذ مواضيعه وأمثلته وإلهامه من نباتها وجمادها من أشواكها، وورودها من مائها وسمائها ومن حيوانها وطيرها».[1]

أي أن الطبيعة كانت المنبع الصافي الذي استقى منه إيليا شعره، فهو يكتب شعره مجاراة للطبيعة في جمالها ورقتها، وفي قسوتها ولطفها في هدوئها واضطرابها، كما أنه يرى بأن الشعر تجربة شعورية صافية تنبع من داخل الإنسان، يشترط أن تكون صادقة، لذلك أخذ من الطبيعة الصفاء والنقاء لأنها من عند الخالق لا دخل للإنسان فيها. «كما أن شعره يصطبغ بالصيغة الفلسفية، هو يحب الحياة والإحياء فيها ويصورها لهم نقية حلوة، ويستهدف سعادة المجتمع، ويدعو إلى تنقية الحياة من الأشواك»،[2] فهنا نلمس أن نظرة إيليا أبو ماضي للحياة كانت نظرة تفاؤلية للحياة، وأنه لا وجود للشعر فيها وأنها كل خير.

«أما عن الأسلوب، فهو صاف رقراق كنفسه، نقرأه بثغور مشرقة قلوب يغمرها الحب والأمل، هو أسلوب البساطة والوضوح الذي يحمل أبعد معاني الحياة في أعماقه.

فهذا الشاعر هو رجل تفاؤل يدعو إلى اغتنام الحياة والانفتاح على جمالها ومتعتها وخيراتها، حيث يقول:

إن الحياةَ قصيدةٌ، أعمارُنا أبياتُها، والموتُ فيها القافيةٌ
متّعِ لِحاظَكَ بالنجومِ وحسنِها فغداً ستمضي، والكواكبُ باقيةٌ».[3]

---

[1]: المرجع السابق، ص595.

[2]: المرجع نفسه، ص596.

[3]: المرجع نفسه، ص596.

المبحث الرابع: دراسة فنية لقصيدة "ابتسم"

1. القصيدة:

«ابتسم»

قالَ: السماءُ كئيبةٌ ! وتجهما
قلتُ: ابتسمْ يكفي التجهم في السما!
قال: الصبا ولّى! فقلت له: ابتسمْ
لن يرجعَ الأسفُ الصبا المتصرما!!
قال: التي كانت سمائي في الهوى
صارَتْ لنفسي في الغرامِ جهنّما
خانت عهودي بعدما ملكتها
قلبي، فكيف أطيق أن أتبسما!
قلت: ابتسم واطرب فلو قارنتها
لقضيت عمرك كله متألما
قال: التجارة في صراع هائل
مثل المسافر كاد يقتله الظما
أو غادة مسلولة محتاجة
لدم، وتنفث كلما لهثت دما!
قلت: ابتسم ما أنت جالب دائها
وشفائها، فإذا ابتسمت فربما
أيكون غيرك مجرما. وتبيت في
وجل كأنك أنت صرت المجرما؟
قال: العدى حولي علت صيحاتهم[1]

[1]: إيليا أبو ماضي، ديوان دار العودة، بيروت، د.ط، ص305.

أَأُسرُّ والأعداءُ حولي في الحمى؟
قلت: ابتسم، لم يطلبوك بذمهم
لو لم تكن منهم أجلّ وأعظما!
قال: المواسم قد بدت أعلامها
وتعرضت لي في الملابس والدمى
وعليّ للأحبابِ فرضٌ لازمٌ
لكن كفّي ليس تملك درهما
قلت: ابتسم، يكفيك أنك لم تزل
حيًّا، ولست من الأحبة معدما!
قال: الليالي جرعتني علقما
قلت: ابتسم ولئن جرعت العلقما[1]
فلعل غيرك إن رآك مرنّما
طرح الكآبة جانبًا وترنما
أتُراك تغنم بالتبرم درهما
أم أنت تخسر بالبشاشة مغنما؟
يا صاح، لا خطر على شفتيك أن
تتثلما، والوجه أن يتحطما
فاضحك فإن الشهب تضحك والدجى
متلاطمٌ، ولذا نحب الأنجما!
قال: البشاشة ليس تسعد كائنا
يأتي إلى الدنيا ويذهب مرغما
قلت ابتسم مادامَ بينك والردى
شبرٌ، فإنك بعدُ لنْ تتبسّما[2]

[1]: المدر السابق، ص305.

[2]: المصدر نفسه، ص306.

2. شرح القصيدة:

كما سبق وذكرنا أن "إيليا أبو ماضي" هو "رجل التفاؤل"،[1] كما أنه أحب الحياة ورآها جميلة، فكان دائما يدعوا الناس إلى استغلالها والنظر إليها بنظرة الأمل والمستقبل، إضافة إلى تمسكه بالطبيعة واعتبارها المنبع النقي الصافي الذي وجب على الإنسان أن يكون منهجه في الحياة على أساسها، وذلك لأن كل ما فيها يبوح بالصدق والنقاء، فجاءت جل قصائده إن لم نقل كلها داعية إلى النظرة الإيجابية للحياة وتعد قصيدة "ابتسم" خير تجسيد لمذهبه هذا.

إن أول ما يجذبنا في قصيدة إيليا أبو ماضي هو العنوان "ابتسم"، وهو من الفعل ابتسم، يبتسم، ابتسامة والابتسامة شيء جميل تشعر الإنسان بالاكتفاء، رغم الحاجة، وقد وفق الشاعر في اختيار عنوانه هذا لأنه جاء مناسبا لما جاء في أبيات القصيدة، فهو جاء بصيغة الأمر لغرض النصح، كما جاءت قصيدته في شكل حوار لكن الخطاب لم يكن مخصصا لشخص معين، وإنما كان موجها لكل إنسان ينظر للحياة بأنها خليط من المصاعب والأحزان، وأن اليوم الذي عشناه والذي تعيشه والذي هو قادم يبقى نفسه ولن يتغير شيء، فهو أراد من هذا الإنسان أن يغير هذه النظرة السلبية في حق الحياة، صحيح أنها ليست كلها سعادة وانسجام وراحة، وإنما هي مجموعة من الأيام الحلوة والمرة ولو لم تكن هكذا لشعر الإنسان بالملل واليأس، خاصة وأنه جبل على حب التغيير ونبذ الرتابة والمألوف، لذلك على كل شخص أن يكون منطقيا في الحياة وأن يعلم بأنه ليس سوى عابر سبيل، لأنه في الأخير ما الدنيا إلا متاع الغرور وأن الإنسان مهما عمَّر سيأتي اليوم الذي رحل فيه، وما نحن في الحياة إلا ضيوف ولابد للضيف من الرحيل.

والشيء الثاني الذي نلتمسه من خلال قراءتنا للقصيدة، هو الوحدة الموضوعية والتي يغنى بها أن كل أبيات القصيدة تصب في فكرة واحدة، ألا وهي طرد التشاؤم والحزن ودعوة الإنسان إلى التبسم والسرور في الحياة، فالوحدة الموضوعية هي سمة من سمات الشعر الحديث، لذلك لا يمكننا تقسيم هذه القصيدة إلى مقاطع أو أجزاء خاصة، ونحن أمام قصيدة

[1]: حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص593.

"لإيليا أبو ماضي" الذي ينظر لها على أنها كل متكامل لا ينبغي تجزئته، فهو بهذا البناء المحكم الذي جاء به جعل المتلقي يعيش في جو من السعادة والفرح، وبعث في نفسه الأمل وحفزه على استغلال الحياة وجمالا هو الأسلوب الجواري الذي كان كله إقناعا وتأثيرا، إضافة إلى الأولى في قوله: السماء، الشهب، النجوم أما معجم الحرب فنراه جليا في قوله: القتل، الجرم، العدى، الأعداء، صراع.

أما معجم السعادة لم يكن ظاهرًا في القصيدة وإنما كان متضمنا نلمسه من خلال تمعننا في الأبيات، مثال: ابتسم يكفي التجهم في السما ! فهنا هو يحاول طرد الحزن، وبالتالي غياب الحزن يجلب السعادة. كما يعرف إيليا أبو ماضي «أنه يكثر من الاستفهام والجواب والنفي والنداء»، فاستعماله هنا للاستفهام لا نقد به الاستفهام الحقيقي الذي ينتظر سائله الإجابة، وإنما الاتفهام هنا يخرج إلى غرض آخر وهو النصح في قوله: أتراك تغنم بالتبرهم درهما؟ أي أن الإنسان إذا حزن ويأس لن يغير ولن يربح شيء، أما التكرار فتمثل في تكراره لبعض الكلمات مثل (ابتسم)، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الهدف الوحيد الذي يصبو إليه الشاعر ويسعى إلى تحقيقه هو طرد الحزن وبعث السعادة والأمل، أما عن كلمة (السماء) فتكررت لتوحي إلى الشساعة.[1]

والصفاء لأن النظر إليها يبعث في الإنسان راحة نفسية، وأمل كبيرا، وما زاد القصيدة رونقا وجمالا المحسنات البديعية التي زينتها والتي تمثلت في الجناس: حولي، حولي، قال، قلت، تجهما، التجهم... أما عن الطباق فتمثل في: متألما ≠ مبتسما، دائما ≠ سفائها، الكآبة ≠ البشاشة، إضافة إلى الصور البيانية التي أعطت عمقا وتجسيدا وتصويرا لمضمون القصيدة في قوله:

قال: التي كانت سمائي في الهوى
صارَتْ لنفسي في الغرامِ جهنّما.[2]

[1]: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث)، ص597.

[2]: المصدر السابق، قصيدة ابتسم، ص305.

فهنا شبه الحب والغرام الذي كان يحمله اتجاه محبوبته صار كجهنم تحرق قلبه وفؤاده.

إذن فالشاعر "إيليا أبو ماضي" قد جسد لنا جمال الحياة في قصيدة جاءت في شكل حوار جعله بين شخصين، الأول ينظر للحياة بنظرة قاسية سلبية، والثاني يحاول أن يغير هذه النظرة ويحولها إلى أمل ورغبة في الحياة بحلوها ومرها، ورغم ظروفها لأننا في الأخير كلنا راحلون من دنيا خالية فانية إلى دنيا الآخرة الخالدة، فلماذا لا نعيش اللحظة ونجعل المستقبل والأعمار في يد الله، ولماذا نجعل همومنا تسيطر على أيامنا فتصبح كشخصيات ورقية تلعب أدوارا وكأن الحياة مجرد رواية لا أساس لها في الواقع.

إذن فقصيدة "إيليا أبو ماضي" جسدت لنا صورا كثيرة من مظاهر التجديد، فحرصت على الوحدة الموضوعية وعلى تجسيد الفلسفة التفاؤلية وأدخلت أسلوبا جديدا على القصيدة، وهو أسلوب الحوار لتجعل المتلقي في الصورة، كما أنها استمدت مادتها من الطبيعة، وهذا ما ركز عليه إيليا أبو ماضي وهو أن تكون الطبيعة المنبع الذي يستقي منه الإنسان سبله بصفة عامة، والشاعر بصفة خاصة، لأنه في الأخير ما هو إلا بشر يؤثر ويتأثر، فكيف لا يكون للطبيعة دور في هذا التأثير خاصة وأن إيليا أبو ماضي من شعراء المهجر الذين ظلوا متمسكين بالغابات والنخيل والأزهار، ووظفوها كثيرا في أشعارهم يقول "إيليا أبو ماضي" في قصيدة "الطبيعة" بعض الأبيات:

« رَوضٌ إذا زُرتَهُ كَئيبا

نَفَّسَ عَن قَلبِكَ الكُروبا

يُعيدُ قَلبَ الخَلِيّ مُغراً

وَيُنسِيَ العاشِقُ الحَبيبا

إِذا بَكاهُ الغَمامُ شَقَّت

مِنَ الأَسى زَهرُهُ الجُيوبا

تَلقى لَدَيهِ الصَفا ضُروباً».[1]

فكانت أبيات قصيدته "ابتسم" كلها تفوح بالحكمة والاقتداء والعبر ولو توقفنا وأمعنا النظر كثير في معنى أبيات هذه القصيدة، لوجدنا فيها ما يوافق الشريعة وديننا الإسلامي، لأن الله سبحانه وتعالى كذلك أمرنا بالظن الحسن والاستغلال الجيد للوقت لأن الإنسان سيسأل عن كل شيء ماله، ووقته وشبابه... وكيف لقصيدة أن تكون استمدت معناها من القرآن أن لا تكون في قمة الإبداع.

فكان هذا البناء "لإيليا أبو ماضي" عظمة اشتملت على الجمال والحكمة والوعظ والإرشاد، وكما يقال: عظمة البناء تدل على عظمة الباني، فضل هذا الشاعر من بين الشعراء الذين سجلوا أسمائهم بأحرف من ذهب في سجل التاريخ الأدبي.

[1]: المصدر نفسه، قصيدة الطبيعة، ص4.

خاتمة

خاتمة:

وفي نهاية هذا العمل، قد توصلنا إلى مجموعة من النقاط سنوردها كالتالي:

أن قضية التقليد والتجديد هي من القضايا الأزلية التي لم تجد إلى حد الآن منتهاها في الدراسة، وأن المدرسة الرومانسية هي الأم التي احتضنت التيارات التجديدية وبنت لها أسسها وقواعدها، وفسحت المجال لشعرائها بالتعبير عن أغراضهم ومشاعرهم وعن دواخل أنفاسهم بحرية وطلاقة دون قيد أو جبر.

إن فضل أدباء المهجر كبير على الأدب بصفة عامة، وعلى الأدب العربي بصفة خاصة، فهم استطاعوا أن يجعلوه أدبا عالميا ومشهورا بين البلدان العربية وغير العربية.

إن رغبة الشعراء عامة وشعراء المهجر خاصة في التجديد والقفز على القديم ليس إطاحة به لأنه هو الآخر أنتج لنا قرائح أدبية وأصواتا كان لها صدى وأثر في الحياة البشرية، وإنما غرضهم من تبني هذا الاتجاه كان مواصلة لمسيرة الشعراء القدماء لكن بطريقة جديدة معاصرة، وذلك ليخرجوه من قوقعة الجمود ويضمنوا بقاءه واستمراريته، فالشعر عندهم لم يصبح مجرد إيقاع تحكمه مجموعة من الأوزان ويختم بقافية وإنما صار رسالة سامية هادفة، والأكثر من ذلك تجربة شعرية صادقة تنبع من نفس صافية أحاطت بها الظروف من كل جهة، فأعطت الإشارة إلى القلم ليخرج هذه الأحاسيس في قالب محكم مؤثر.

لقد تعددت موضوعات الشعر المهجري واختلفت فيما بينها من حنين إلى الوطن، وهم في ديار الغربة فألفوا العديد من القصائد في هذا المجال، إضافة إلى تمسكهم بالطبيعة واعتبارها موطن الحب والجمال، ودعوتهم إلى التأمل والتفكر والنظر إلى الحياة بنظرة التفاؤل وفلسفة الحياة، كما أن قصائدهم كانت ذات طابع إنساني، لكن ليس كل البشر إنسان وإنما هنا نقصد الإنسان الذي يحب الخير للناس ويسعى إلى تحقيق العدل والمساواة بين الناس.

"إيليا أبو ماضي" هو من شعراء المهجر الذين غادروا أوطانهم وتخلوا عن أهلهم وخدموا الأدب خدمة عجيبة في أوطان غريبة.

خاتمة:

قصيدة "ابتسم" هي من روائع قصائد إيليا أبو ماضي، فقد جسدت لنا مظاهر التجديد في الشعر من وحدة في الموضوع ودعوة إلى التفاؤل وطرد الحزن، قصيدة عبرت عن جمال الحياة ونقائها وضرورة العيش فيها وسط هذا الفضاء النقي المستمد من الطبيعة.

وفي الختام لا نقول أننا أعطينا الموضوع حقه في الدراسة لأن البحث في أدب المهجر وشعراءه خاصة ونحن أمام الشاعر الكبير "إيليا أبو ماضي" أمر يستحق العديد من الوقت لكشف جماليات هذا الأدب كما أردنا أن نترك ونفسح المجال لهذه الدراسة أن تبقى مفتوحة على أمل أنه سيأتي هناك من يتناولها بطريقة جديدة ويملأ ثغرات قد أغفلنا عليها.

وكما يقول الشاعر عبد العزيز المقالح:

لكل شيءٍ إذا ما تم نقصانُ

فلا يُغرَّ بطيب العيش إنسانُ.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1. إيليا أبو ماضي، ديوان دار العودة، بيروت، د.ط.

ثانيا: المراجع

2. أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة قصيدة الجنة الضائعة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة 1، 1999.

3. أدونيس علي أحمد سعيد، الثابت والمتحول، بحث في الإبداع عند العرب، دار العودة، بيروت، ط4، 1983.

4. إيليا أبو ماضي، ديوان الخمائل، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1974.

5. إيليا الحاوي، الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1998.

6. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث)، دار الجيل، بيروت، د.ط.

7. السعيد الورقي لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.

8. شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف بمصر، ط5، 1975.

9. عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1972.

10. عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، دار الأمة للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، ط1، 1999.

11. مانع بن حماد الجهني، الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط5.

12. محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 – 1992م، ج1.

13. محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط3، 1980.

14. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، يوليو 2007.

15. محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، دار العودة، بيروت، الطبعة السادسة، 1981.

16. منير موسى، الشعر العربي الحديث، دار العودة، بيروت، ط1.

17. نظمى عبد البديع محمد، أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب، دار الفكر العربي، د.ط.

18. واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

19. يوسف ناوي، الشعر الحديث في المغرب العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2006.

ثالثا: المواقع الإلكترونية

20. https://www.facebook.com/DrayTwfyq/posts/625567984166183

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

بسملة.

كلمة شكر وعرفان.

إهداء.

مقدمة.....أ

مدخل 2

الفصل الأول: المدرسة الرومانسية وتجلياتها في الأدب العربي الحديث

المبحث الأول: لمحة تاريخية حول الرومانسية.....9

المبحث الثاني: ماهية الرومانسية 11

المبحث الثالث: مبادئ الرومانسية.....13

المبحث الرابع: تجليات الرومانسية في الأدب العربي الحديث 16

الفصل الثاني: مظاهر التجديد عند أدباء المهجر

المبحث الأول: مفهوم أدب المهجر 24

المبحث الثاني: نشأة الأدب المهجري.....25

المبحث الثالث: خصائص أدب المهجر وموضوعاته.....27

المبحث الرابع: من أعلام أدب المهجر ونظرتهم إلى الشعر 34

الفصل الثالث: دراسة فنية وأسلوبية في شعر إيليا أبو ماضي

المبحث الأول: ترجمة بشخصية الشاعر.....39

المبحث الثاني: أطوار شعره 40
المبحث الثالث: ميزات شعر إيليا أبي ماضي.....41
المبحث الرابع: دراسة فنية لقصيدة "ابتسم".....42
خاتمة.....49
قائمة المصادر والمراجع.....52
فهرس الموضوعات 55